بلاد عاجزة عن التسامح !

منفيون خلقوا الثقافة الأسبانية

رضا الظاهر

قليلون أولئك الذين يرتابون بأن أسبانيا قدمت، عبر قرون عدة، إسهاماً مهماً في ثقافة أوروبا. ونحن جميعا نحمل في أذهاننا إحساساً معقداً ومثيراً لما تعنيه أسبانيا في الموسيقى والرسم والعمارة والتاريخ. ولكن ما يصعب فهمه هو أن هذا كله تقريباً لم يكن إنجاز جماعة واحدة وإنما الأسبان في المنفى.

أولاً كان هناك المتحولون من دين الى آخر، اليهود الذين أصبحوا مسيحيين حتى يبقوا في أسبانيا. ثم كان الموريون (مسلمو الأندلس الذين جاءوا من شمال أفريقيا المغربي) الذين فعلوا الشيء ذاته. غير أنه ما من تحول الى دين مهيمن يمكن أن يحقق الأمان لفترة طويلة. فالاضطهاد والتطهير ينشران ضحاياهما في مختلف أنحاء العالم الى ما هو أبعد من الأوطان المغلقة القاسية لشبه جزيرة آيبيريا. والحق أن المسيحية ذاتها أثبتت أنها ليست خط دفاع في قرون لاحقة عندما قامت الجمهورية للحرب الأهلية بانتزاع الآلاف من رجال الدين من جذورهم، بل وحكمت على أساقفة بالهرب بعيداً عن الوطن، فراحوا يحلمون بوطن حبيب لم يتمكن البعض من رؤيته ثانية، بلاد محاكم تفتيش لا ترحم ومنفى لا ينقطع.

ويلفت الانتباه أن الكاتب البريطاني فكتور بريتشيت، المولع بأسبانيا، علق، على نحو ساخر، قائلاً إن "أسبانيا هي المنتج العظيم للمنافي". والحق إنه ما من بلد آخر ابتلي بمثل ذلك الاستنزاف المديد والشامل للعقول الذي ابتليت به أسبانيا. وفي كتابه الموسوم (المزاج الأسباني) وصف بريتشيت أسبانيا باعتبارها "بلداً عاجزاً عن التسامح مع أهله. فالموريون واليهود والبروتستانت والاصلاحيون خرجوا في فترات مختلفة مع الليبراليين والملحدين ورجال الدين والملوك والرؤساء والجنرالات والاشتراكيين والفوضويين والفاشيين والشيوعيين، وكانوا في الخارج يميناً ويساراً، ومع كل حكومة".

وربما كان بوسعه أن يضيف إنهم كانوا في الخارج سوية مع العلماء والمعماريين والفنانين والرسامين والكتاب والشعراء والفلاسفة والمؤرخين، بل والقديسين. وكتب مؤرخ أسبانيا البارز هنري كامن تاريخاً موسوعياً لهذا الشتات الأسباني. ومن إغناتيوس لويولا الى بيكاسو، ومن الكاتب اليهودي في القرن السادس عشر ماتيو ألمان الى روائي الحرب الأهلية أرتورو باريا، يجد كل منفيي أسبانيا العظام ملاذاً في كتاب هنري كارمن الموسوم: (المحرومون: المنفيون الذين خلقوا الثقافة الأسبانية) الصادر مؤخرا عن دار ألن لين البريطانية.

وهو كتاب يعكس تجربة قد نكون، نحن المثقفين العراقيين، وقد اضطر كثير منا الى الهجرة ولايزالون في مناف قسرية، قريبين الى هذه التجربة الفريدة، من نواح معينة. ومن هنا أهمية الكتاب، ومن هنا، بالطبع، قراءتي له والدافع الذي حفزني على الكتابة عنه. أنا لا أقارن أو أشابه، فالمقارنة عسف في بعض الأحيان، والتشبيه أعرج في أخرى، ولكنني أحرض على قراءة التجربة.

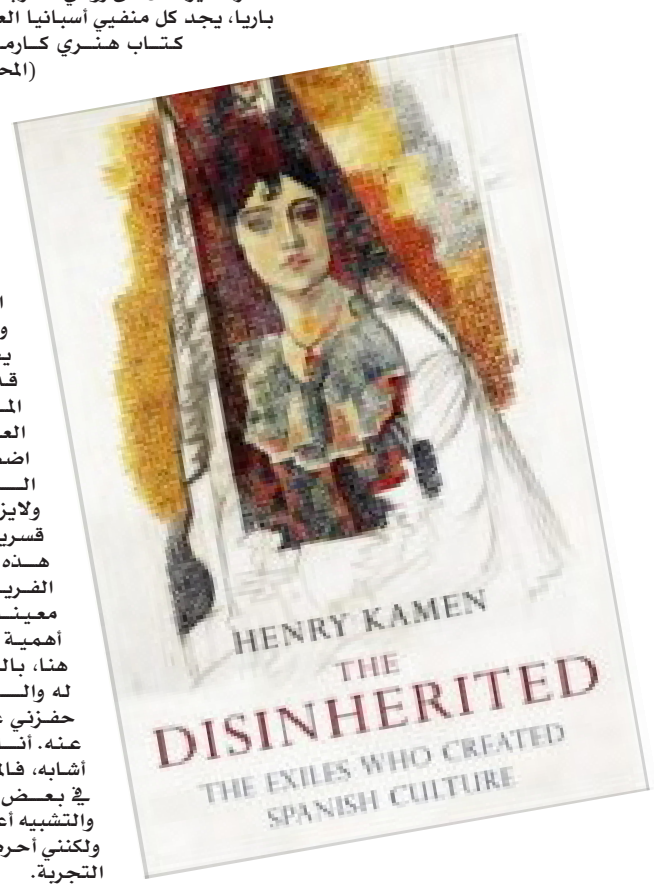

ويغطي الكتاب الفترة من ١٤٩٢ حتى ١٩٧٥، والتاريخ الأول هو آخر مذبحة ارتكبتها أسبانيا بحق مسلميها، المواطنين والحكام السابقين لفترة زادت على سبعة قرون، وترحيلها اليهود الذين كانوا قد جعلوا من شبه الجزيرة وطناً لهم لفترة زادت على ألف عام. والتاريخ الثاني هو العام الذي مات فيه فرانسيسكو فرانكو، الدكتاتور الذي حكم أطول فترة.

من السهل التفكير بأسبانيا كبلد كبير، معتد بنفسه، وآمن في هويته الخاصة. وعلى أية حال فان المملكة الأسبانية هي، شأن انجلترا وفرنسا، إحدى الدول القليلة في أوروبا التي تأسست منذ زمن بعيد. وظلت أسبانيا بعيدة عن حربين عالميتين. وعزز هذا الواقع الانطباع بأن البلد كان يبدو لفترة طويلة وكأنه مستقل عن أوروبا أو مجرد بلد شبه ملاصق لها. فلم تكن للثقافة الأسبانية مشاركة واسعة في الثورة الصناعية والتنوير والتقدم الفكري العظيم في القرن التاسع عشر.

وقد يزعم المرء إن هذا عكس حقيقة أن أسبانيا كانت عالماً قائماً بذاته، بمواردها الثقافية الغنية حيث الكاثوليكية القوية والجامعات القديمة والثقافة الفولكلورية الحية وما الى ذلك من إرث ثقافي متميز.

وكما يشير كامن في كتابه فان عدداً قليلاً من البلدان في أوروبا دمرته النزاعات الداخلية، وليست هناك حالة أخرى كانت فيها تلك الموجات الكثيرة من المنافي القسرية والاختيارية، كما هو الحال في أسبانيا التي كانت عزلتها سبباً لهذه الحقيقة ونتيجة لها.

واتخذت موجات المنافي تلك أشكالاً مختلفة. ويجادل كامن بأن التأثير الأكثر أهمية على الثقافة الأسبانية جاء من كثيرين ممن أرغموا على الانتقال الى المسيحية. وهؤلاء "المتحولون الى المسيحية" ظلوا غير مستوعبين تماماً، ويمارسون نمطاً من المنفى الثقافي دون أن ينتقلوا في الواقع من بيوتهم.

ثم كان هناك "أسلاف المسلمين" الذين طردوا بأعداد أكبر عام ١٦٠٩، أما منفاهم فقد كان منفى دائمياً، ولكن عناصر من ثقافتهم استمرت في غيابهم في فن وموسيقى ومطبخ وعادات جنوب أسبانيا.

وخلقت الحروب النابليونية اضطراباً آخر. فقد تعاون جزء كبير من الطبقة السياسية مع الفرنسيين، وعبروا معهم، مجهدين، الحدود عندما رحلوا. وأدت نزاعات أخرى في القرن التاسع عشر الى مزيد من اللاجئين. وقضى الكثير من كبار مثقفي أسبانيا فترات طويلة في لندن.

وكانت أسباب النزاعات دينية وكذلك سياسية. فمن الترحيل الجماعي لليسوعيين عام ١٧٦٧ وما تلاه، كانت مناهضة تدخل الدين في السياسة قوة كبرى في ثقافة هذا البلد الكاثوليكي. وكان عنف الرعاع ضد الكنيسة شائعاً. من "الأسبوع المأساوي" لإحراق الكنيسة في برشلونة عام ١٩٠٩ (حيث جرت إدانة واحد من المشاغبين القلة، الذين حوكموا، بالرقص مع جسد راهبة أخرجت جثتها من القبر) الى الشهرين الأولين المرعبين من الحرب الأهلية عام ١٩٣٦ حيث قتل ما يزيد على ثلاثة آلاف من رجال الدين.

وتحتل الحرب الأهلية الأسبانية الحيز الأكبر في هذا الكتاب، ذلك أنها وعاقبتها (أي سنوات حكم فرانكو) أدت الى أكبر هجرة للمواهب في التاريخ الأسباني الحديث. وكان من بين المنفيين المؤيدين للجمهورية بيكاسو والموسيقي بابلو كازالس والشاعر أنطونيو ماشادو. ولكن كان هناك، أيضاً، الكثير ممن فروا من العنف الجمهوري.

وقد استفادت الحياة الفنية والأكاديمية في فرنسا وبريطانيا وأميركا من ذلك. غير أنه يتعين علينا أن لا ننسى الـ ٢٤ الف لاجيء عادي ممن أخذوا، بعد اعتقالهم جنوب فرنسا عام ١٩٤٠، الى معسكرات العمل في ماوثاوسن حيث لقي ١٦ ألفا منهم حتفه.

والموضوعة الرئيسية في هذا الكتاب هي أن الثقافة الأسبانية خُلقت، الى حد كبير، على يد المنفيين. ويدافع الكاتب، على نحو مقنع، عن هذه القضية. وفي إطار هذا الدفاع يستخدم كامن مصطلح "المنفيين" بطرق غاية في المرونة. ومن بين استخداماته: الناس الذين دفعتهم سيرهم المهنية الى أراض أخرى يحكمها الأسبان، والناس الذين عملوا في السلك الدبلوماسي، وأولئك الذين درسوا في الخارج ثم ظلوا هناك فترة أطول لأسباب عملية (مثل المؤلف الموسيقي جواكين رودريغو الذي بقي في ألمانيا عندما اندلعت الحرب الأهلية)، والفنانون الذين استقروا في باريس لأسباب مهنية وكانوا يعودون الى أسبانيا متى ما أرادوا. وهناك، بالطبع، من ظلوا في أسبانيا ولكن يمكن تسميتهم "المنفيين الداخليين" أو "المنفيين المثقفين".

ويجلب كامن، في الواقع، الى قصته عدداً كبيراً من كتاب وفناني أسبانيا العظام. بل إنه يُدخل عدداً آخر مثل غويا ولوركا ممن لا يتمتعون بوضع "المنفي".

وبعد أربع سنوات من كتابه الموسوم (طريق أسبانيا الى الامبراطورية) يعود هنري كامن بما يعتبر، من نواح كثيرة، كتاباً مرشداً. ذلك أنه بينما كان طريق الامبراطورية يسير في منعطفات، ويوسع، على نحو متواصل، نفوذ مدريد عبر الأميركتين، كان هذا البلد في ذاكرته المظلمة يصارع، كله، من أجل المعتقدات الذاتية. كانت الأسئلة تلميحاً لكنها كانت ملحة. فمن هم الأسبان ؟ وما الذي يجمعهم ؟ هل هناك ثقافة أسبانية حقيقية، أم أنه ليس هناك سوى فراغ تتنافس القسوة والمشاعر العميقة على ملئه ؟

ربما تبدو موضوعة كامن الأساسية غير استثنائية. فأولئك الذين غادروا عبر القرون كانوا مفتقَدين على نحو موجع غالباً، وهروبهم المحزن حرم أسبانيا من فلاسفتها وعلمائها وشعرائها وفنانيها، زعماء المخيلة الذين يجسدون الثقافة الوطنية وتقدم البلاد. وبات تهجيرهم ذريعة للإخفاق. فقد كانت أسبانيا تعرف خسارتها عندما كانوا يحزمون حقائبهم على عجل. ولكن ما لم تدركه هو كيف أن نيران عبقرية البلاد اضطرمت من جديد في أراض قصية.

وباتت تجربة المنافي بالنسبة للمبدعين نمطاً من حاجة، وقد منحتهم الحرية للحصول على سياق حيث كان بوسعهم أن ينجزوا إبداعاتهم. وكان عذاب اللاانتماء سبيلا لاكتشاف المرء انتماءه.

وعند تفحص ذلك يدرك المرء أنه شيء استثنائي وفريد. فهناك الكثير من أنماط النزعة الاستثنائية الأوروبية، ولكن ما من شيء يماثل قدرة أسبانيا الاستثنائية على خلق هوية أسطورية بلا حدود. لنتذكر كازالس الذي قال، وهو يعد لتقديم سمفونية بيتهوفن التاسعة في مسرح أورفيه ببرشلونة، وكانت الاشاعات عن الانقلاب العسكري تملأ الشوارع "أيها الأصدقاء الأعزاء، أنا لا أعرف متى سنلتقي ثانية. هل يمكننا، كوداع، أن نعزف الحركة الأخيرة ؟"

وفتحت أسباب الهروب أو الغياب فضاءات غنية للابداع. فقد دخل المنفيون في حياة بلدان بعيدة مثل المكسيك والأرجنتين. ومنحوا بورتوريكو امتياز هويتها الخاص، وامتزجوا في نشوء أميركا الأسبانية، وكانت قصة الجانب الغربي الموسيقية لا تضارعها أية قصة حديثة. وساعدوا على تحويل الكثير من الحياة الكولونيالية الى ثقافة مفعمة باغناء الذات، مختلفين كثيراً في نمطهم عن البريطانيين الذين بنوا امبراطوريتهم، وفرضوا تقاليدهم الخاصة قبل أن يغادروا. فتأثير أسبانيا عبر أميركا اللاتينية اليوم لا يقيم، على وجه الخصوص، في ما تفعله أو تقوله مدريد. بل إنه يحيا لأن أصواتاً من بوينس آيرس الى هافانا لاتزال ترتفع لتظهر أنها تحيا. فهذه الامبراطورية التي شيدت على الخارج، وتغذت على ما وجدته، لا يمكن أن تحزم حقائبها وتعود بسفنها ثانية الى سان سيباستيان. محرومون من الارث ؟ ربما، ولكنهم، أيضاً، أهل مواهب وبراعات، شيدوا إرثهم الخاص عبر آفاق بعيدة.

هذه هي النعمة الغريبة للنوستالجيا وجدل الأسئلة التي لاتزال حارقة تنتظر الحل. ولكن كامن لا يحاول أن يخفي الوجه الاخر الذي هو المأساة. فحديثه عن سنوات ١٩٣٦ . ١٩٣٩ حديث قاس، لأنه لا يظهر الانحياز الايديولوجي أو يختار الأشياء المفضلة، بل ينظر الى القتل عند الطرفين، الى الـ ٦٠ ألفاً الذين قتلهم الجمهوريون، والـ ٧٠ ألفاً الذين قتلهم القوميون بالمقابل، كشهادة على جنون البشر، عندما يلجأون الى العنف، سواء كانوا يلوحون برايات يسارية أو رايات فاشية.

ويؤكد أن الجبهة الشعبية التي فازت في الانتخابات ساعدت على أن تخلق دمارها الذاتي. فلم يكن هناك استعداد للسعي الى المساومة. وكان المتعصبون والفوضويون مسؤولين. وإذا ما ارتاب المرء بنزعة الدمار بوسعه النظر الى الكتاب والمفكرين والأكاديميين الذين قتلوا أو اضطروا الى الهجرة الى المنافي. ما من أحد كان في مأمن. يمكن للمرء أن يكون راميرو دي مايزتو، عملاق الفكر المحافظ الذي قتل في مدريد، ويمكنه أن يكون غريغوريو مارانون، الطبيب والمؤرخ ونصير الجمهورية الذي أجلي بمدمرة بريطانية من ألكانتي (والذي وصف في وقت لاحق كيف أن ٨٨ في المائة من أساتذة الجامعات في مدريد وفالنسيا وبرشلونة تعين عليهم التخلي عن أسبانيا والهرب بأية طريقة ممكنة). ويمكن للمرء أن يكون، بالطبع، فدريكو غارسيا لوركا الذي اغتالته كتائب الفاشيين في غرناطة، أو لويس سيرنودا الشاعر الذي ذبل شوقا في شتاءات نيوانجلاند الباردة: "أنا كاتب غريب تماماً، بلا بلاد، وبلا شعب، عرضة أكثر من أي واحد آخر الى رياح السلوان التي تقتل عندما تهب".

وعندما تنتهي الحرب وينتصر فرانكو أخيراً تحل الفاجعة. فقد فر من كاتالونيا نصف مليون خلال أيام، وكانوا آخر المنفيين. لكن هذه ليست نهاية القصة، فقد عاد مئات الألوف. وما أن يموت القائد العام للقوات المسلحة فان مزيداً من بنات وأبناء أولئك الذين بقوا في المنافي يظهرون، بنائين لأسبانيا الجديدة، النابضة بالحياة.

غير أن موضوع كارمن الأساسي يبقى، في خاتمة المطاف، يتسم بأهمية مثيرة للجدل. فهناك بعض النقاشات الجادة في الكتاب للمشكلات الأساسية للهوية الأسبانية، والكيفية التي بات بها معنى هذه الهوية، الثقافي والسياسي على حد سواء، إشكالياً.

فبعض الناس ذهبوا الى الخارج وهم مقتنعون بأن لا شيء ينتظرهم في الوطن، وقد تعلموا وأنجزوا الكثير، غير أن إنجازاتهم لم تكن مقبولة بسهولة في أسبانيا، وذهب آخرون، وهم مقتنعون بتفوق أسبانيا في كل شيء، الى المنافي، معتقدين أنهم يأخذون وصايا مقدسة ليساعدوا في خلق نسخة فانتازية لأسبانيا. ويبدو أن هناك، حتى اليوم، كثيراً من النسخ المختلفة للهوية الأسبانية يمكن للمرء أن يختار منها، وأن التاريخ المديد والمعقد للمنفى قد يساعد على توضيح تلك الحقيقة.

ومن الطبيعي أن أية دراسة شاملة عرضة للتحدي في مواضع عدة. فمن المعروف أن الروائي الشيوعي الأسباني جورج سيمبرون قضى معظم حياته الفنية في فرنسا قبل وبعد النجاة من معسكر بوخنوالد النازي، وكان يكتب بالفرنسية، ولكن على خلاف ما يزعمه كامن من أن مواضيعه "لا تقع في إطار التجربة التاريخية للأسبان". ففي العام الماضي نشر سيمبرون رواية بالأسبانية حول الحرب الأهلية. أتلك هي الصفحة الأخيرة غير المكتوبة في كتاب كامن المدهش ؟ سيكون مما يبعث على المسرة أن يكون الأمر على هذا النحو. غير أن الحمقى وحدهم، والعميان الذين لا يبصرون الماضي، يمكن أن يكونوا مبتهجين. فمشاكل الباسك وكاتالونيا، الممتدة عبر قرون، لم يجر حلها بصورة نهائية. وبوسع المرء أن يتحدث الى يميني من قشتالة ويساري من كاتالونيا ليتحسس الانقسام المستمر.

غير أن هذا الكتاب يحمل رسالة متفائلة، وإن كانت غير مباشرة، لكل من يرتاب في ما إذا كان بوسع بلد منقسم ومشوه تاريخياً أن يحقق تغييرا.

ومؤلف الكتاب هنري كامن كان، حتى الفترة الأخيرة، أستاذاً في المجلس الأعلى للبحث العلمي في أسبانيا، وهو باحث في الجمعية التاريخية الملكية، وأستاذ زائر في برنامج برشلونة بجامعة شيكاغو. ويعتبر خبيراً بارزاً في التاريخ الأسباني. وقد ألف ما يزيد على ٢٠ كتاباً في هذا الميدان، ترجم عدد منها الى لغات عدة. ومن بين أعماله الأخيرة المعروفة (محاكم التفتيش الأسبانية) الصادر عام ١٩٩٩ عن جامعة ييل الأميركية، و(طريق أسبانيا الى الامبراطورية) الصادر عام ٢٠٠٢ عن دار ألن لين البريطانية.

كدمة ماركيز .. تنهي ٣١ عاماً من العزلة

نعوم كوهين

ترجمة : نجام الجبيلي

كان العداء بين الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز والكاتب البيروفي ماريو فارغاس يوسا، وكانا صديقين يوماً ما، يمتلك كل عناصر الكلاسيك الأدبي: اتهامات بالخيانة، الغيرة والزنا، ومواجهة عنيفة قبل ٣١ سنة مضت حين تحولت الأمور إلى دموية.

غير أن ما كان ينقصها هو الدليل الوثائقي. وكل ذلك تغير هذا الشهر مع نشر صورتين شخصيتين بالأبيض والأسود التقطتا في يوم الحب عام ١٩٧٦ في مكسيكو سيتي وفيها يظهر السيد غارسيا ماركيز و حول عينيه كدمة –وبدا مبتسماً وجدياً –بعد يومين من لكمة السيد فارغاس يوسا ويقال أن الكاتبين لم يتكلم أحدهما مع الأخر منذ الشجار.

استعملت الصحيفة المكسيكية " لا خورنادا" صورة غارسيا ماركيز المبتسم كغلاف في عددها المخصص بالذكرى الثمانين لميلاده في ٦ آذار. يقول المصور الفوتوغرافي "رودريغو مايو" الذي التقط كلا الصورتين والذي أجرى حالياً مقابلات في محطات الإذاعة في الأرجنتين وكولومبيا وتشيلي بأن الصحف الأخرى في أميركا اللاتينية اهتمت بالخبر.

يقول السيد "مويا" في اتصال تلفوني بالأسبانية من "كيورونافاكا" في المكسيك حيث يعيش هناك:" إن الأمر غريباً نوعاً ما. عندي الآلاف من الصور الممتازة لكن هاتين الصورتين نالتا اهتماماً كبيراً بسبب موضوعهما".

حاز السيد غارسيا ماركيز جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٢ تقديراً لرائعته " مائة عام من العزلة".

قال السيد مويا أن صديقه السيد غارسيا ماركيز طلب منه التقاط صورته بعين كدماء وعلى الرغم من أن الصورتين لم تنشرا إلا أن السيد مويا كان قد طبعهما منذ زمن طويل لأحد أصدقائه الذي عرضهما في بيته. رأى أحد الصحفيين الصورة الفوتوغرافية هناك وطلب السماح لاستعمالها في مجلته لكنهما لم يستطيعا الاتفاق على شروط كما يقول السيد مويا.

ويضيف:" لكن ظهرت إشاعة تقول أن هذه الصورة موجودة و تسلمت اتصالاً من صحيفة " لا خورنادا" التي عملت فيها أحياناً وكانت لديّ علاقة جيدة معها وقررت أن الوقت الكافي قد تجاوز".

إن ظهور الصورتين - بعد "ثلاثين سنة من العزلة"- كما قال أحد المعلقين الفرنسيين- أعطى اهتماماً متجدداً بالأحداث التي أدت إلى الملاكمة المشهورة. توضع المواجهة الأدبية بين (ماريو فارغاس يوسا) و(غابرييل غارسيا ماركيز) ضمن أشهر المعارك من بينها ليليان هيلمان مع ماري مكارثي، فلاديمير نابوكوف مع أدموند ويلسون، نورمان ميللر مع غور فيدال. (حين تحولت المواجهة بين السيدين ميللر وفيدال إلى جسدية إن لم تكن دموية، يقال أن السيد فيدال أجاب وهو مطروح أرضاً " الكلمات تخون نورمان ميللر الآن مرة أخرى".

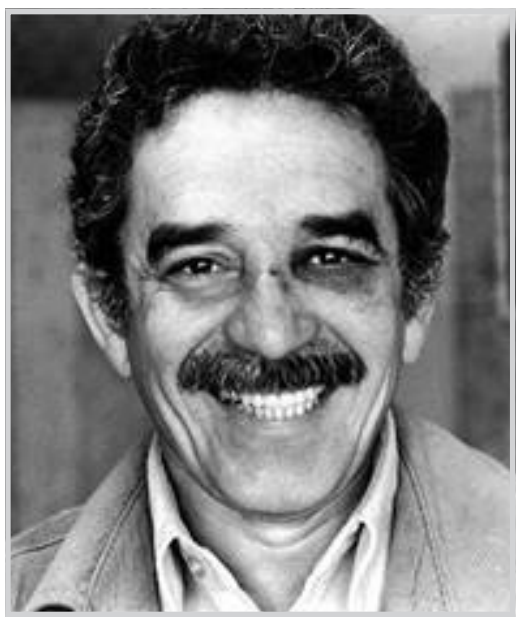

يقول بابلو أسبينوزا المحرر الثقافي في صحيفة " لا خورنادا" أن الصحيفة طلبت من السيد مويا كتابة مقالة مرفقة مع الصورتين لأن " هذه القصة كانت معروفة جداً لكل فرد، إلا أنهم لم يعرفوا تفاصيلها".

وفي مقالته يضع السيد مويا المشهد التالي:

صالة سينما في مكسيكو سيتي تعج بالجمهور الذي كان يقصد العرض الأول لفيلم عن ناس ناجين من تحطم طائرة في الأنديز يتحولون إلى أكلة لحوم البشر. وفي إحدى الخانات اندفع السيد فارغاس يوسا نحو السيد غارسيا ماركيز الذي حاول أن يعانقه ببراءة دون سوء نية إلا أن السيد فارغاس يوسا لكمه فتدفق الدم من السيد ماركيز في كل مكان.

وأوجز بعضهم بأن المعركة ربما كانت لسبب سياسي لأن السيد ماركيز كان دائماً في صف اليسار بينما السيد يوسا في ذلك الوقت بدأ يميل لليمين. (فيما بعد حاول محاولة فاشلة في الترشح لرئاسة الجمهورية في بيرو عام ١٩٩٠ كونه من مناصري السوق الحرة). لكن كما يوضح السيد مويا كان سبب الشجار امرأة وتحديداً زوجة السيد فارغاس يوسا التي واساها السيد ماركيز في أصعب فترة من زواجها.

وبينما تظهر الصورة الأولى السيد غارسيا ماركيز وهو في مزاج طيب قال السيد مويا أن العواقب المباشرة للشجار كانت مروعة. وأضاف" التقطت الصورة بعد الحادث بيومين حين جاء إلى بيتي، كان من الصعب التقاط صورة يظهر فيها بشكل أفضل. لديّ صور يبدو فيها وكأنه كان في الواقع تعرض للضرب من قبل الشرطة المكسيكية".

وقال السيد مويا أنه لم يتلق لحد الآن تعليقاً من السيد غارسيا ماركيز عن نشر الصورتين." كنا صديقين طيبين لكننا تفرقنا، فأنا أعيش في " كويرنافاكا" وهو يتجول مرتحلاً في أنحاء العالم".

هذا الاسبوع جرى تكريم السيد غارسيا ماركيز في كولومبيا من قبل المؤتمر العالمي الرابع للغة الاسبانية الذي عقد في "كارتاغانا" وسوف تنشر طبعة خاصة من رواية " مائة عام من العزلة" بمناسبة مرور ٤٠ سنة على صدورها مع تقديم بقلم السيد فارغاس يوسا يطري فيها الرواية ويقال أن المقالة كتبها قبل المشاجرة لكنه لم ينشرها واحتفظ بها حتى الآن.

وبخصوص رد فعل صديقه حينذاك يقول السيد مويا " أنه شديد التدقيق في التفاصيل ويرغب في توثيق حياته في لحظات مختلفة. كانت لديه فكرة تماماً بأنه كان يرغب في أخذ صورة له بعين كدماء".

مهرجان بابل الثقافي السنوي الأول

ملتقى الشاعر الكبير موفق محمد

بابل/ مكتب المدى

اقام اتحاد الأدباء والكتاب في بابل بالتعاون مع مكتب المؤتمر الوطني ملتقاه الأول المكرس للشاعر موفق محمد للفترة من ١٣ نيسان ولغاية ١٥ منه ويتضمن الملتقى عدة معارض عن التشكيل والنحت والصور الفوتوغرافية مع معرض فوتوغرافي عن رموز بابل الثقافية بالإضافة الى قراءات شعرية وشهادات عن الشاعر مع جلسات نقدية خاصة بتجربة الشاعر ومنجزه الفني وسيقدم الفنان المبدع احمد عبد الامير عرضاً مسرحياً من اخراجه اضافة الى عرض فيلم وثائقي عن الشاعر، ومعرض لاصدارات الأدباء في بابل.

واصدرت اللجنة المشرفة كتاباً نقدياً من اعداد د. صباح نوري المرزوك تضمن عدداً من الاراء النقدية عن قصيدة "غزل حلي" وتم توجيه دعوات لاهم شعراء ونقاد ومثقفي العراق لحضور الملتقى والمشاركة بفعالياته واشرفت على تحضيرات الملتقى لجنة تحضيرية مكونة من د. محمد ابو خضير /ناجح المعموي/ جبار الكواز / باقر جاسم/ صلاح السعيد/ عبد علي حسن.

اضافة الى اصدار جريدة خاصة بالاحتفالية.

اقام معرضه في "دار الاندى" عمان

جبر علوان يعزف الموسيقى ويكتب الشعر باللون والمرأة

محيي المسعودي

عمان

العقد من السنين مأخوذاً بالاعمال التي قادتني ولم استطع النظر اليها كقارئ بصري محايد فقد صدمتني الاعمال بجاذبية ذهبت بوعيي لادخل عالم اللاوعي يقودني فيه اللون والشكل وثمة سحر لا مرئي اصابني وأصاب الجميع حسب الآراء المستطلعة.. الاعمال كانت اشبه بسيمفونية تعزف الألوان فيها العلاقة الوجدانية بين الإنسان ومشاعره، وقد كان المعرض عبارة عن قصيدة شعرية كلماتها الألوان وايقاعها الخارجي الشكل بينما ايقاعها الداخلي كان نوعاً من السحر الاسطوري.. اشتركت اللوحات جميعاً بموضوعة شكل المراة إذ لا تكاد لوحة تخلو أو تغيب عنها المرأة. تكرر وجود المرأة ولكن حضورها لم يكن متماثلاً ابداً بين لوحة واخرى الا في سطوة التأثير.. لقد ربط علوان بعبقرية واضحة العلاقة بين اللون والمرأة والموسيقى- هذه العناصر مجمعة –مع المناخ الوجداني الذي تتحدث عنه موضوعة العمل وقد فاضت إحدى اللوحات بوضوح شفيف في تجسيد هذه المفردات ولكن مع هذا لم يكن للتجسيد تأثير بقدر ذلك التأثير الكبير الذي مارسه اللون بقوته على المتلقي. لقد استثمر الفنان الشكل وتحديداً المراة وآلة الموسيقى- اللتين انتخبهما من بين الاشكال الكثيرة ولم يكن اختياره المرأة الا نوعاً من الذائقة الفكرية والحسية المتميزة لان المرأة بتكوينها النفسي والجسدي وتأثيرها في الحياة هي الوسيلة المثلى لولوج عالم الموسيقى لذلك وجدناه في إحدى اللوحات وهو يستعرض شكل امراة ترقص قد موسق حركات جسدها وفستانها لونيا حيث تدفقت الألوان كسحائب تحمل مطراً غزيراً من الاحاسيس والمشاعر التي تنطوي على فعل داخلي صادق وقوي لتلك الروح التي وجدت مع الجسد وما عليه اداة للتعبير عنها وعليه كان المتلقي يتلمس الموضوع ويلجه ويتعامل معه بقوة من خلال اللون وحركته والخطوط التي يسير بها والمساحات التي يشغلها كل لون مما يخلق مناخاً موسيقياً انسانياً.. في حضرة اللون تنعدم التزويقات التي ترمز أو تشير الى هوية اللوحة الجغرافية- كوطن واقليم- وبدل هذا نجد جغرافية الإنسان الداخلية والخارجية بكل تضاريسها "الفرح، الحزن، التأمل، الرقص، العمل، العبث، اللهو..الخ" وبهذا تكون لوحة علوان قد تحررت تماماً من الانتماءات المذكورة وانتمت الى الإنسان كوحدة كونية تجاورها اشياء كثيرة مثل الموسيقى والألوان والأشياء الاخرى وهذه الثيمة التي اتصفت بها اعمال علوان تقودنا الى البحث عن ذات الفنان والظروف التي صاغتها ومن هنا نستطيع تلمس التفرد عند علوان عربياً وعالمياً إذ ان ثقافته ومعتقداته الشرقية التي حملها معه الى ايطاليا جعلت منه فناناً يمتلك مزاجاً خاصاً ومتفرداً لانها تشكل الطبقة الأولى والاساس في ذات الفنان، تلك الذات التي سعت الى الحرية والانعتاق من قيودها الشرقية فوجدت في أوروبا سبيل هذا الانعتاق وقد اعادت البيئة الأوروبية صياغة ذات الفنان كرؤية وثقافة وخلقت لديه ثروة بصرية وفكرية ونفسية كانت- بالضرورة –مختلفة عن جذوره وعن الحياة الجديدة هناك وكانت سبباً لتميزه عربياً وعالمياً.

جبر علوان

افتتح مؤخراً معرض الفنان جبر علوان في دار الاندى وسط العاصمة الاردنية عمان بحضور نخبة من الفنانين والمثقفين العرب والأردنيين وقد أثارت الأعمال المعروضة دهشة الجميع واجدني لاول مرة كمتابع للمعارض الفنية- في عمان منذ ما يزيد على